أركان الاتجاه الهدائي

دراسة منهجية تأصيلية

إعداد الباحث

سلطان عبد الله مطلق العازمي

باحث دراسات إسلامية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

دولة الكويت

أركان الاتجاه الهدائي دراسة منهجية تأصيلية

سلطان عبد الله مطلق العازمي
دكتوراه، في التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، الأردن
البريد الإلكتروني: aboabdallah078@gmail.com

ملخص البحث

ترتكز قوة الاتجاه الهدائي في النظرة المقاصدية التي أشعلها روادها، ومع ذلك فلم يتبوّأ المنزلة التي تنبغي له بين المناهج التفسيرية الأخرى، لذا حاولتُ في هذا البحث أن أضع حدًّا فاصلاً يحدِّدُ أركانه في سبيل إنشاء تفسيرٍ هدائيٍّ، مستعينًا بالنشأة التاريخية، وأقوال الدارسين له، فوقفت عند إشكالية المفهوم والمنهج، وذلك باستقراء أقوال رواد هذا الاتجاه ومناقشتها، وتحديد معالم هذا التيار، ثم محاولة البناء الإيجابي، لعله يتبوّأ المكانة اللائقة به، فتستقي منه الأمة ما يستوجب عزتها ومنعتها، والله المستعان.

الكلمات المفتاحية: النظرة المقاصدية – التفسير الهدائي – مناهج التفسير .

Pillars of the Guiding Approach
A Systematic Fundamentalist Study

By: Sultan Abdallah Mutlag Alazmy
PhD in Interpretation and Qur'an Sciences
Yarmouk University
Jordan
E-mail: aboabdallah078@gmail.com

Abstract

The strength of the guiding approach lies behind the objective viewpoint ignited by its forerunners. However, this approach did not hold an appropriate status in between the other interpretive approaches. Therefore, this research tries hard to draw a dividing line in between the guiding approach and other interpretive approaches based upon the historical initiation and statements of the scholars. The issue that appeared was that of the concept and approach. Accordingly, there was a pending need to read the statements of the forerunners of this approach and submit them for discussion in order to specify the major features of this approach. Next, there was a trial towards establishing a positive structure that may hold an appropriate status. As a result, the whole nation would be able to retrieve its power and glory.

Key words: objective viewpoint, guiding interpretation, approaches of interpretation

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله العلي الأعلى، القدير الأسمى، والصلاة والسلام على النبي المجتبى، والرسول المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن على آثارهم اقتفى، وبعدُ:

تكاثرت الدراسات القرآنية حول القرآن وعلومه ومناهج تفسيره طوال قرون مضت، ومازالت تلك المناهج تتوالد يومًا بعد يوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد تمخضت حركة التجديد في العصر الحديث عن منهج تفسري جديد، ألا وهو التفسير الهدائي.

والتفسير الهدائي هو تجديد في الأساليب والطرائق، يشمل مجالاتِ الحياةِ كلها، يستقرئ فيه المفسِّر واقع أمته، ويتفاعل مع قضاياها، ليرفع من شأنها بين الأمم، فيصف لها الدواء لما تواجهه من عقباتِ كؤود، فهو عود إلى أصول الدين؛ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بفهم الأئمة المتبعين من هذه الأمة.

ومع ذلك كله نجد انّ التفسير الهدائي كمنهج تفسير لم يأخذ مكانه اللائق به بين مناهج التفسير، لما يكتفه من غموض في معرفة حدوده، ولتداخله مع مناهج التفسير الأخرى، فضلا عن الشبهات التي شابت بعض رواده، ومع ذلك كله يبقى المنهج الهدائي بغية المفسرين، فلا يخلو تفسير من تطرُّقٍ للهدايات، حتى غدا فكرة رئيسة مبثوثة بين ثنايا المناهج الأخرى، لا نهجًا تفسيريا خالصا قائما بذاته، له حدوده الخاصة، وأركانه الواضحة.

وقد رصدت هذه الدراسة مفهوم التفسير الهدائي عند رواده، وحاولت تحديد أبعاده، وتلمس أركانه المُثلى، لنصل إلى حد مانع، نستخلصه من أقوال الدارسين قديما وحديثا، فنرفع بذلك ما طالها من غبش، فتغدو أكثر وضوحًا، وأقوم نهجًا، ولا شك بأنّ تكاثر الدراسات حولها، وتلاقح الأفكار فيها بين أخذ ورد، كفيل بإنضاج هذا الاتجاه، وسبر معالمه، ليغدو نهجًا قرآنيا خالصًا، والله المستعان، وعليه التكلان.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف العلمية الآتية:

١- تتبع نشأة التفسير الهدائي على يد رواده.

٢- بيان أنّ التفسير الهدائي هو اتجاه تفسيري.

٣- الوقوف على إشكالية التفسير الهدائي كمفهوم ومنهج.

٤- رسم حدود التفسير الهدائي وتحديد أركانه.

٥- نقله من النظرية إلى التطبيق العملي.

مشكلة البحث وأسئلته:

ستجيب هذه الدراسة عن الأسئلة الآتية:

١- كيف نشأ التفسير الهدائي؟

٢- ما الفرق بين الاتجاه والمنهج؟

٣- هل يعد التفسير الهدائي اتجاهًا تفسيريا أم منهجًا تفسيريا؟

٤- ما الإشكالات المنهجية على هذا الاتجاه الهدائي؟

٥- ما حدود الاتجاه الهدائي؟ وما أركانه؟

٦- كيف نفيد منه عمليا؟

الدراسات السابقة:

الدراسات حول الاتجاه الهدائي متوافرة، وما تميزت به هذه الدراسة عن غيرها، هو الوقوف على إشكالية المفهوم والمنهج، فهي محاولة للنقض ثم إعادة البناء المنهجي لهذا الاتجاه، وقد تناولت شيئًا من ذلك في أطروحتي لرسالة الدكتوراه: (الاتجاه الهدائي في تفسير الآيات القرآنية الكونية ... دراسة تأصيلية تطبيقية)، وهذه محاولة مغايرة لتحديد معالم هذا الاتجاه، وتشييد البناء المنهجي له، والله الموفق.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على منهج الاستقراء التاريخي لجهود الرواد أولا، ثم الدارسين

لهذا الاتجاه، ثم التحليل المعتمد على التعليل، وذلك بتتبع معالم هذا الاتجاه، واستخلاص النتائج المهمة، وبيان التوصيات.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين ومقدمة.

المقدمة: تشمل أهمية البحث، وأسئلته، وأهدافه، والجهود السابقة، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول: الاتجاه الهدائي نشأة، واتجاها، وإشكالا.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الاتجاه الهدائي.

المطلب الثاني: التفسير الهدائي اتجاه تفسيري.

المطلب الثالث: إشكالية التفسير الهدائي.

المبحث الثاني: التفسير الهدائي مفهومه، وحدوده، ومجالات إثرائه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التفسير الهدائي.

المطلب الثاني: حدود التفسير الهدائي.

المطلب الثالث: مجالات إثراء التفسير الهدائي.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

أحمده ربي على ما أعان ويسّر، وأفاض من جوده فأكثر، وألهم عبده التوبة وطهر، وأشكُرُه فهو المستحق لأنْ يُحمدَ ويُشكَر.

المبحث الأول

التفسير الهدائي نشأةً، واتجاهًا، وإشكالًا

المطلب الأول: نشأة التفسير الهدائي:

لم يُعرَف التفسير الهدائي في كتابات علمائنا القدماء كنهج تفسيري مستقل، وإن كان مبثوثًا في ثنايا تفاسيرهم(١)، فاستخلاص إرشادات القرآن الهادية هي غاية تفسيرية بحدِّ ذاتها، فلا عجب إذًا أن تجدها متناثرة في كتابات المفسرين القدماء، ولكن يداخلها إسهاب في المعجم اللغوي، أو التأمل النحوي، فضلا عن استطرادات السرد القصصي، وما قد يشوبها من إسرائيليات، فبدت تلك الهدايات ممزوجة بعلوم متنوعة تحجب عنها وضوح الدلالة، فبات استخلاصها منوطًا بأهل الاستنباط، فتنادى بعض المعصرين لتخليص التفسير ممّا شابه من علوم دخيلة عليه، والاكتفاء بما لا يُستغنى عنه في سياقه، وهذا ما سمّاه المحدثون بعدُ بالتَّفسير الهدائي.

نشأ هذا التفسير اليوم نتيجة عوامل عدة، كابدتها الأمة الإسلامية؛ منها(٢): سقوط الخلافة العثمانية، والتبعية العمياء للحضارة الغربية بغثها وسمينها، وتلك الحملة الشرسة من الغرب الصليبي سواء العسكرية منها أو الفكرية الثقافية، وقد دمّر الاستشراق «الأساس النفسي والعقلي لوجود المسلمين؛ وذلك بتشويهه لمصادر الإسلام الأولى، ومحاولته عزل المسلمين عن هذه المصادر الثابتة

---

(١) وانظر على سبيل المثال لا الحصر: القصاب، أحمد (ت نحو ٣٦٠هـ). النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: (ج١/ علي بن غازي التويجري) و(ج٢-٣/ إبراهيم بن منصور الجنيدل) و(ج٤/ شايع بن عبده بن شايع الأسمري)، دار القيم، ودار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م. (١/ ٨١-٨٢). والثعلبي، أحمد بن إبراهيم (ت٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، ود. حسن الغزالي، ود. زيد مهارش، و د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م. (١/ ٧٤).

(٢) ينظر: ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، السنة الثانية، الكتاب الثالث عشر، ربيع الأول، ١٣٩٠هـ، مايو، ١٩٧٠م، (ص١٤٢-١٤٩). وابن نبي، مالك، الظاهرة القرآنية، إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م. (ص٥٤).

الأصيلة التي كوّنت مقومات كيانهم ذاتيا واجتماعيا»[١]، وما أن استيقظت الأمّة من سكرتها، وإذ بها أمة عاجزة بعد قدرة، تتنكّب طريق الرّيادة إلى التّبعية، وقد أُصيبت بدينها شِرعةً ومنهاجا، وانتشر تبعًا لذلك الضعف والخور، واستحكم فيها الجهل والتخلف؛ سواء أكان سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا أم فكريّا.

وقد تصدّى العلماء والدعاة لهذه الهجمة الشرسة دفاعًا عن دين الأمة، وتاريخها، وثقافتها، ليرفعوا ما قد شابها من سراب الشك، وأراجيف الباطل، ومن هؤلاء الروّاد المدافعين مدرسة الإصلاح؛ إذ أقبلوا على كتاب الله، يتدارسونَه، ويتدبّرونه، ويفسرونه، ويستلهمونه فيما استجدّ من نوازل العصر متأثرين في ذلك بالشيخ جمال الدين الأفغانيّ، فقامت حركة فكريّة مهمّة تدعو إلى محاربة الفساد، والرجوع الحق إلى الإسلام[٢]، ولا شك بأنّ هذه الحركة لها من المآثر ما لها، وعليها من المآخذ ما عليها، وقد تناولتها الدراسات الحديثة بالنقد والتحليل[٣].

ويُعدُّ الشيخ محمد عبده رائد هذا الإصلاح[٤]، فقد أشار صراحة إلى هدايات الآيات القرآنية، وتبعه تلاميذه والمتأثرون به، حتى غدا نهجًا تفسيريا بارزا، وسُمِّي -فيما بعدُ- بالاتجاه الإصلاحيّ أو

---

(١) الشريف، محمد إبراهيم. اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، الناشر: دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م. (ص٤٢-٤٣).

(٢) ينظر: ابن عاشور الفاضل، التفسير ورجاله (ص١٥٢)، والخالدي، صلاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، (ص٥٦٢). وشريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن (ص٤٠).

(٣) ينظر: حسين، الدكتور محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، (ص٦١) وما بعدها، والذهبي، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة. (٢/ ٤٠٢)، والحمد، غانم، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عَمّان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م. (ص٢١١) وما بعدها.

(٤) تنظر ترجمته: الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٨٩م. (٦/ ٢٥٢)، وكحالة، عمر رضا (ت١٤٠٨هـ). معجم المؤلفين، تأليف: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م. (١٠/ ٢٧٢).

الهدائي؛ لكون القرآن الكريم كتاب هداية للبشـــر، يقودهم للخير، وما يدعو إليه، ويحذرهم من طريق الشـيطان، وما يؤدي إليه؛ فمنه تسـتقي الأمة دواءها لكل ما حلّ بها من نكبات، فهو يجسّـد الإصـلاح تجسيدا واقعيا نابضا، لا يداخله خلل.

وقد تأثَّر بالشـيخ عبده تلاميذه من بعده بين مقلٍّ ومكثر، ومن أبرزهم تعظيمًا لشـأنه وسـيرًا على خطاه هو رفيق دربه ومترجم أفكاره الشيخ محمد رشيد رضا[١]، وممّن تأثَّر بمنهجه أيضًا الشيخ جمال الدين القاسـمي (ت ١٩١٤م)، فقد أظهر إعجابه -كما وصـفه- بالأسـتاذ النحرير الشـيخ محمد عبده مفتي مصر في مواضع عدة من تفسيره[٢]، وقد نقل آراءه في الهداية الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٩٥٢م) في مقدمة تفسـيره[٣]، كما مدحه الشـيخ عبد الحميد بن باديس (ت١٩٤٠) بقوله: «وكان من إصلاحاته العملية في هذا الباب درسه لكتاب الله بأسلوب حكيم لم يسبقه إليه سابق»[٤]، وممن تأثر بهذه المدرســة أيضــا عبدالقادر المغربي (ت١٩٥٦م)، فقد كتب تفسـيرًا لجزء [تبارك] على طريقة

(١) وما تفسير المنار إلا آية من آيات هذا التأثر بمنهج الشيخ عبده، ينظر: رضـا، محمد رشـيد بن علي رضـا بن محمد شـمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـــ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م. (١/ ١٢).

(٢) ينظر: القاسـمي، محمد جمال الدين بن محمد سـعيد بن قاسـم الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـــ)، محاسـن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـــ. (١/ ٢٠٢، ٢٢٥ و٧/ ٢٢١، ٢٦١).

(٣) انظر على سبيل المثال: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م. (١/ ٨٠، ٩٤ و١٢/ ٤٤). والنجدي، محمد الحمود، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، دار الإمام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٢هـ. (ص٦٧).

(٤) ابن باديس، عبد الحميد محمد (ت١٣٥٩هـــ). آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، المحقق: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى (١٣٨٨هـــ ١٩٦٨م). (٢/ ١٠٣). وانظر أيضًـــا: مقدمة تفسـير ابن باديس (ص١٩)، والإبراهيمي، محمد. آثار الإمام محمد البشـير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م. (١/ ٣٢٧).

الأستاذ -كما ذكر في مقدمته-، فهي الطريقة التي تناولتها الألسن بالثناء والرضا والقبول[١].

وممَّن يُنسب لهذه المدرسة أيضًا عبد العزيز جاويش ومحمد فريد وجدي، ومحمود شلتوت، ومحمد المبارك وغيرهم[٢]، فضلا عن غيرهم ممّن لم يصرحوا بتأثرهم بهذه الدعوة، أو أنَّهم تأثروا بالاتجاه السائد للحركة الإصلاحية بشكل عام[٣]؛ ومن هنا نلحظ أثر هذه الدعوة الإصلاحية على مشرق العالم الإسلامي ومغربه[٤]، ممّا أدّى إلى نشوء تيار فكري سرى في جسد الأمة يغذيها بالعلم والمعرفة والانعتاق من نير الجهل والتخلف، وزاد في اتساع هذا الاتجاه، بأنّ الهداية القرآنية بحد ذاتها هي فكرة قد تستهوي المفسر؛ فينتهجها بشكل عام دون انتساب لروادها، ولنا أن نتساءل بعدُ: هل يعدُّ التفسير الهدائي اتجاهًا تفسيريا؟ وما معنى الاتجاه التفسيري؟ وما الفرق بينه وبين المنهج؟ وهذا ما سنجيب عنه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: التفسير الهدائي اتجاه تفسيري:

لنقف على حقيقة التفسير الهدائي، فلابد لنا أن نعرّف الاتجاه في اصطلاح الدارسين لكتاب الله تعالى، وهذه بعض آرائهم:

- عرّف الدكتور محمد شريف الاتجاه بأنه: «مجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع

---

(١) ينظر: المغربي، عبدالقادر. تفسير جزء تبارك، صححه: علي محمد حسب الله، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م، د.ط. المقدمة.

(٢) ينظر: الرومي، فهد. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م. (٢/ ٧٩٩).

(٣) ومنهم: العالم الهندي عبدالحميد الفراهي، والشيخ عبدالرحمن السعدي، والأستاذ سيد قطب، والطاهر ابن عاشور، وأبو الأعلى المودودي، والنورسي، ومحمد دراز، وأبو بكر الجزائري، وغيرهم. انظر رسالتي للدكتوراه: العازمي، سلطان، الاتجاه الهدائي في تفسير الآيات القرآنية الكونية، دراسة تأصيلية تطبيقية، إشراف الدكتور/ زكريا الخضر، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م. (ص١٩-٤٠).

(٤) انظر أثر الحركة الإصلاحية على المغرب العربي؛ أبو لحية، نور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما دراسة علمية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٧هـ، ٢١٠٦م. (٧٩-١١٢). وابن باديس، آثار ابن باديس (١/ ٤٣).

في عمل فكري –كالتفسير– بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبة على ما سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية، تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها صاحب التفسير، ولونت تفسيره بلونها»(١).

- وعرفه الدكتور فهد الرومي: «هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون»(٢).
- وعرفه الدكتور مساعد الطيار: «الوجهة التي قصدها المفسر في تفسيره، وغلبت عليه، أو كانت بارزة في تفسيره، بحيث تميز بها عن غيره»(٣).

ونلحظ مما سبق أنّ مفهوم الاتجاه: هي آراء أو هدف أو وجهة يصبغ بها عمل المفسر، وهذا لا يتناقض مع تعريف المنهج عند الدكتور صلاح الخالدي؛ فهو يعرفه: «هي الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه ...»(٤)، ولذلك لا بدّ أن نضع فرقًا منطقيّا يعكس الفرق الحقيقي بينهما.

وقد وضع الدكتور عبد المجيد الغيلي حدودًا للاتجاه؛ ونجمل كلامه حول الاتجاه التفسيري فيما يلي(٥):

- نظرة مقصدية منبعها القرآن الكريم تمثل بؤرة الاتجاه.

---

(١) شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم (ص٦٠).

(٢) الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (١/ ٢٢).

(٣) الطيار، مساعد. فصول في أصول التفسير، تقديم الدكتور: محمد الفوزان، الناشر: دار الجوزي، الدمام، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م. (ص٢٠).

(٤) ينظر: الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ص١٧).

(٥) ينظر: الغيلي، عبد المجيد. أسس المنهج القرائي في قراءة القرآن الكريم، منشور على موقع المؤلف رحى الحرف، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م. (ص٧).

- المنهج المُفسِّر للقرآن ناشئ من تلك النظرة المقصدية.

- الاتجاه منهج متكامل يغلب على العمل التفسيري كله.

وهي نظرات جديرة بالاعتبار، وتأطير دقيق لما ذكره الباحثون من قبل، ولكنني أرى إضافة حد لا يقلّ أهمية عما مضى، وهو أنّ الاتجاه تيار فكري سرى بين مجموعة من الباحثين، أو مدرسة انتسب إليها أصحابها، وقد جمعت بينهم فكرة مقصدية أو منهج من أفكار كلية، اصطلح عليها الباحثون؛ فالاتجاه هنا توافق جمعي بين مجموعة من المناصرين، يغلب عليه التواتر، ضمنًا أو مفهومًا، يدور حول نظرة مقصدية.

وعليه، فإن تعريف الاتجاه في ضوء ما سبق مع تحوير يسير، فالاتجاه هو: «غاية مقصدية كلية تشيع في أعمال كوكبة من المفسرين، فيعرفون بها، تعكس هذه النظرة مصدر ثقافة هؤلاء المفسرين»[١]، فهذا التعريف يدلّ على أنّ الاتجاه هو تيار فكري سرى في مجموعة من المفسرين، أو مدرسة فكرية ينتمي إليها من أخذ بمبادئها العامة، ومثاله التيار الأثري أو التيار الإصلاحي أو التيار الحركي أو التيار الموضوعي، أو التيار العلمي، ... وهكذا[٢]، وأما المنهج أو الطريقة أو الأسلوب: فهو الأسلوب الذي يطرقه المفسر عند سلوكه للمنهج المؤدي إلى الاتجاه[٣]، فالمنهج هو أسلوب يُجلِّي به الاتجاه ويوضحه، وهو نظرة فردية للمفسر، ربما تتلاقى فيها مناهج متعددة ورؤى مختلفة، يصوغها المفسر حسب رغبته وأسلوبه واختياره وإمكاناته ورسالته التي يريد أن يوصلها للقارئ.

---

(١) وهو مستقى من تعريف الدكتور: محمد إبراهيم الشريف.

(٢) يرى بعض الباحثين أنّ الاتجاه يصاحبه نظرة مقاصدية، وإلا فهو اهتمام أو منهج كالمنهج الأثري، أو البياني، لأنها لم تنطلق من مقصد رئيس، وقد يُنازع بأنّ النظرة الأثرية أو البيانية أو العلمية ...، هي تكشف بطريقة غير مباشرة عن مقصد رئيس من مقاصد القرآن، وهو إظهار الإعجاز كما النظرة العلمية، وعليه فالخلاف لفظي، والله أعلم. ينظر: الغيلي. أسس المنهج القرائي في قراءة القرآن الكريم (ص٧).

(٣) التعريف مأخوذ من الدكتور فهد الرومي بتصرف. ينظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (١/ ٢٢).

وعلى هذا المفهوم؛ فكل اتجاه منهج بصـورة من الصـور، وليس كل منهج اتجاه، فالإعجاز العددي منهج ربما يتمثله المفسـر[١]، لكنه لم يرتق إلى اتجاه فكري واسـع الانتشـار، على خلاف التفسـير بالأثر الذي يعد تيارًا التزمه الكثير من المفسـرين قديمًا وحديثًا، وبعبارة أخرى الاتجاه صـبغة علمية تناقلتها الأجيال حتى غدت تيارًا فكريًّا عارما، فإن لم يكتب لها الانتشـار فيعد منهجًا، يمتاز به المفسر عن غيره، والله أعلم.

ولما كان رواد المدرسـة الإصـلاحية من أوائل من أصّـلوا لفكرة الهداية نظريًّا، فذاع صـيتها في المشرق والمغرب، وتمثلها ثلة كريمة من المفسرين والباحثين، كلٌّ بحسبه، فقد حُقّ لنا أن نُطلق عليها اتجاهًا، وقدّ صـور لنا الشـيخ عبد الحميد بن باديس هذا الأثر الكبير للاتجاه الهدائي في معرض إعجابه بالشـيخ محمد رشـيد رضـا وتفسـيره المنار بقوله: «هو الذي جلَّى الإسـلام بصـفاته الحقيقية للمسـلمين وغير المسـلمين، وهو الذي لفت المسـلمين إلى هداية القرآن، ... فهذه الحركة الدينية الإسـلامية الكبرى اليوم في العالم إصـلاحا وهداية، بيانا ودفاعا، كلها من آثاره، فرحمه الله وجزاه أفضـل ما يجزى العاملين»[٢]، ويؤكد هذا الأثر على أبناء جيله الأسـتاذ البشـير الإبراهيمي بقوله: «لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصـلحين الأسـتاذ الإمام الشـيخ محمد عبده ... فلقد جاهر بالحقيقة المرة، وجهر بدعوة المسـلمين في مشـارق الأرض ومغاربها إلى الرجوع إلى الدين الصـحيح والتماس هديه من كتاب الله ومن سنة نبيه»[٣].

---

(١) مع تحفظنا على هذا المنهج، وإنما أردنا التمثيل فحسب، ينظر حول الإعجاز العددي: بهجت، د/ مجاهد مصطفى، وأحمد، فراس غانم، نظرية الإعجاز العددي بين القدامى والمحدثين (دراسـة وتحليل)، مجلة جامعة الشـارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مجلد (٩)، ربيع أول ١٤٣٣هـ، فبراير ٢٠١٢م. (ص١٧).

(٢) ابن باديس، عبدالحميد (ت١٣٥٩هـــ). آثار ابن باديس (٤/ ٢٠٧، ٢٠٩). وانظر أثر مجلة (المنار) على العالم الإسلامي كما يصوره ابن باديس (١/ ٤٣ و٤/ ١٩٦).

(٣) الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (١/ ١٧٧).

وعليه، فقد كان نشاط المدرسة الإصلاحية حافزا معنويًّا قويًّا لأبناء العصر، أرشدهم إلى سبيل عزتهم ومنهاج منعتهم[١]، ألا وهو كتاب الله تعالى، ففيه الخلاص من التبعية السياسية والضعف العلمي والجمود الفكري، فاجتماع أهل العصر على قضية الهداية القرآنية هو تجمع فكري حول قضية معينة بين باحثين مختلفين زمانيا ومكانيا، مما يشكل معالم الاتجاه ويرسم حدوده.

ولكن؛ هل الأطر النظرية أو الفكرة الكلية للاتجاه الهدائي هي أصول يتفق عليها أصحاب هذا الاتجاه؟ وهل هي محل اتفاق بينهم؟ وهل شاعت في تفاسيرهم بصورة غالبة؟ أم أنّ هذا الاتجاه مازال يحتاج إلى التأصيل العلمي الرصين، ليقف جنبا إلى جنب بين التيارات التفسيرية الأخرى، وهذا ما سنجيب عنه في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: إشكالية التفسير الهدائي:

لم يأخذ التيار الهدائي مكانته اللائقة به بين مناهج التفسير الأخرى؛ ومَكْمن ذلك هو طبيعة رواد المدرسة الإصلاحية، وما دار حولهم من شبهات منهجية، لا يمكن أن تُعدَّ بحال من الأحوال من الاجتهادات المقبولة شرعًا، كما أنّ النهج العملي للتفسير عندهم لم يتخذ شكلا منهجيا موحدا، بل ناقضوا ما أسسوه من مبادئ نظرية أو أهداف منهجية، فضاعت محاسن ما أسّسوه نظريا بين تلك الأخطاء المنهجية والاجتهادات الفردية، فعزف الدارسون عن نهجهم، ولم تُصحَّح سقطاتهم المنهجية غالبًا إلا من باب النقد الذي لا بناء فيه، ولابدّ لنا أن نقف حول إشكالية هذا المنهج لمحاولة البناء الإيجابي، والله المستعان.

مَن يتتبّع أقوال الدارسين في هذا الاتجاه يجد تباينًا بين الباحثين في تسميته، ومفهومه، ونظرتهم إليه، وما من شكّ عندي أن الاتجاه الهدائي واضح المعالم نظريّا في ألفاظ رواده، ولكن تكمن إشكاليته في غموضه معالمه كمنهج للتفسير الهدائي، ابتداء من تنازع الدارسين على تسميته، ومرورًا في تحديد مفهومه، وانتهاء في عدم وضوح معالمه المنهجية، ولاشكّ بأنّ هذه الضبابية التي أحاطت بمنهجه سَببُها أنَّه دُرِس كنمط لحركة تجديدية تاريخية، لا كتيار تفسيري، لذلك لم تستفد منه الداراسات

(١) شريف، اتجاهات التجديد في التفسير (ص١٩٠).

الحديثة كمنهج قادر على الاستقلال بنفسه، نعم، هناك تفاسير حديثة، يُمكنُنا وَسْمُها بالتفسير الهدائي دون تردد، لكنها جاءت نتيجة جهود فردية من المفسر(١)، لا من رؤية منهجية مُعمَّقة، اتفق عليها الدارسون، وسنقف عند هاتين المسألتين لنتبيّن الإشكالية المنهجية لهذا الاتجاه:

المسألة الأولى: إشكالية التسمية:

تغايرت عبارات الدارسين في وسم التفسير الهدائي؛ فيسميه الدكتور محمد حسين الذهبي «اللون الأدبي الاجتماعي»(٢)، وينعته الدكتور عبد الحليم محمود بالمدرسة العقلية في التفسير(٣)، وقد سمّاه الدكتور فهد الرومي «المدرسة العقلية الاجتماعية»(٤)، وسبب وَسْمِها بذلك؛ أنّ الشيخ محمد عبده في نزعته الإصلاحية حاول «بقدر طاقته أن يوفِّق بين القرآن -كتاب الإسلام- وبين الحضارة الغربية الحديثة»(٥)، وقد سمَّاه الدكتور صلاح الخالدي «بالاتجاه الاجتماعي»(٦)، وأما الدكتور محمد الصباغ فقد وسمه «بالتفسير الإصلاحي الاجتماعي»(٧)، واختلفوا تبعًا لذلك في تعداد رواد هذا

(١) ظهرت بوضوح في تطبيقاتهم، ووسموها بأسماء متعددة، كألوان التفسير أو مقاصده أو وجوهه. ينظر: شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم (ص١٩٢).

(٢) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠١). وعتر، نور الدين محمد. علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م. (ص١١٣).

(٣) انظر حول هذه النزعة العقلية: محمود، الدكتور عبد الحليم. الإسلام والعقل، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٨م. (ص٤٠). وأمين، الدكتور عثمان. رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة. (ص١٥٦). والخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ص٥٦٣).

(٤) ينظر: الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٧١٧).

(٥) ينظر: المحتسب، الدكتور عبد المجيد. اتجاهات التفسير في العصر الراهن، الناشر: مكتبة النهضة الإسلامية، الأردن، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م. (ص١٢٣).

(٦) ينظر: الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ص٥٦٨ وص٦٠٦ وص٦١٢).

(٧) ينظر: الصباغ، محمد. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م. (ص٣١٠).

الاتجاه؛ وقد عدَّدهم بعض الدارسين، وهم: محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، وشقيقه أحمد المراغي، وجمال الدين القاسمي، وعبد الكريم عوده، ومحمد عزة دروزة، وغيرهم(١)، وألحق بعضهم سيد قطب بهذه المدرسة(٢)، بينما صنفه الدكتور صلاح الخالدي تحت منهج جديد أسماه «الاتجاه الحركي الدعوي التربوي»(٣).

ونلحظ من تعدُّد تلك التسميات، مع الاختلاف في تعداد الرواد، أنّ اختلاف الدارسين في التسمية له ما يبرره، إذ تصف تلك الفروقات حال الواقع لهذا التيار حسب رؤية كل دارس له، دون تأسيس لمنهج تفسيري جدير بالتتبع والاستقراء، فالدكتور الذهبي يُعنى برصد معالم هذه المدرسة، ويقف على خصائصها كما تلمَّسها في كتبهم، وأرى أنّ وقوف الدارسين على المنهج الوصفي لهذه المدرسة حال دون تطويره، والاستفادة منه، وإن كانت التفاسير المحدثة قد انتهجته بشكل عام عمليًّا دون أساس نظري موحد بين الدارسين، وهذه إشكالية جديرة بالبحث والمدارسة، وهو ما تحاول هذه الدراسة أن تقف عنده.

وأرى أنّ تسمية الاتجاه الهدائي أو التفسير الهدائي هو النهج الأسلم، وذلك لأنّ:

- الهداية هي المقصد الرئيس في القرآن(٤)، والوقوف عند تسمية القرآن أولى من غيرها.
- تسمية الهداية صرّح بها رواده هذا الاتجاه.
- إطلاق لفظة الأدبي؛ لا تلائم واقع التفاسير بشكل عام.
- إطلاق لفظة الاجتماعي، فيه تركيز على جانب معين من التفسير، وربما اقترن بغيره حسب ثقافة

(١) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٣)، والرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م. (ص٧١) وما بعدها.

(٢) ينظر: القطان، مناع (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. (ص٣٥٧).

(٣) ينظر: الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ص٥٦٨).

(٤) ينظر: الغيلي، أسس المنهج القرائي في قراءة القرآن الكريم (ص١٤).

المفسر؛ أي: بنظرات تربوية، أو جهادية، أو علمية، ...وغيرها، ولا تشمل هذه التسمية كل هذه الجوانب، ولذلك يرى بعض الباحثين التناقض بين تسمية الاتجاه الاجتماعي وواقع القضايا العملية التي يناقشها، وتفسير النص أوسع من ذلك بكثير(١)، كما أن هذه التسمية لا تشمل مقاصد القرآن العليا، فكتاب الله تعالى جاء هاديا للناس في كل ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

وعليه، فإن إطلاق لفظة التفسير الهدائي أشمل نظرة، وأوضح مسلكًا من قولنا التفسير الاجتماعي؛ وذلك أنّ تفسير القرآن على مبادئ علم الاجتماع، فيه من التكلف ما فيه، والصواب أن نفيد من كتاب الله تعالى لاستخلاص علم الاجتماع الإسلامي(٢)، لا منهجًا تفسيريًّا مستقلاً يحاكي تفسير الأثر وغيره.

المسألة الثانية: إشكالية المفهوم:

لم يتفق الدارســون على تحديد موحد لمفهوم هذا الاتجاه، وما يدعو إليه؛ ومرجع ذلك إلى تنوع مشــاربهم، فما تراءى للأول منهم يغاير ما تراءى لغيره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كون هذه الفترة الزمنية محدودة الزمن، وكان لها أثرها الفعال بما بعدها، فذابت تلك الفترة الزمنية بأشــكال تجديدية متنوعة، فكان اســتقراؤها من باب العرض التاريخي، لا من باب النهج العلمي الدقيق، وسنستعرض نظرة الدارسين لمفهوم تلك المدرسة:

- يرى الدكتور الذهبي أنّ نهج هذه المدرسة أدبي اجتماعي، يُبيِّن مواضع الدقة في القرآن، ويكشف عن بلاغته وإعجازه، ويوضح معانيه ومراميه، ويُظهر سنن الكون ونظم الاجتماع، ويُعالج مشاكل الأمة الإســلامية خاصــة، ومشــاكل الأُمم عامة، بما يُرشــد إليه من هداية وتعاليم، كما وفَّقت بين القرآن ونظريات العلم الصــحيح، لتدلِّل على مســايرة كتاب الله للتطور، ودفعت ما ورد من شُــبَهات على

(١) ينظر: كتابه اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم (ص٢٤٦).

(٢) ينظر: الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن، مدارســة أجراها/ عمر عبيد حســنه، نهضــة مصــر، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٥م، (ص١٧٠) وما بعدها. ومحمود، منيع عبد الحليم (المتوفى: ١٤٣٠هـــ)، مناهج المفســرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م. (ص٣٥٣).

القرآن، وكل ذلك بأسلوب شيق يُحَبب القارئ إلى النظر في معانيه وأسراره[١].

والحقيقة أن هذا الوصف فيه من الاتساع ما يشمل كافة التفاسير الحديثة، ولكنّ لمدرسة الإصلاح الريادة في طرق هذه المواضيع، ولفت انتباه الدارسين لها.

- ويرتكز أصحاب هذا الاتجاه -عند الدكتور الخالدي- في التفسير على مجتمعات المسلمين، ويحرصون على إصلاح تلك المجتمعات على أساس القرآن، ويعالجون أمراض ومشكلات المجتمع المختلفة، ويقدمون السنن الاجتماعية الكفيلة برقي المجتمعات وتقدمها[٢].

وكلامه هذا يُشبه ما ذهب إليه الدكتور الذهبي، على أنّ كلام الذهبي أشمل وصفًا في تلمُّس حقيقة واقع هذا الاتجاه.

- وترتكز هذه النهضة -والرأي للدكتور القطان- على الوعي الإسلامي، وتنحى منحًى جديدًا في العناية بطلاوة الأسلوب، وحسن العبارة، والأفكار المعاصرة، والمذاهب الحديثة، ويضيف بأنه «تفسير غني بالمأثور عن سالف هذه الأمة من الصحابة التابعين، وبأساليب اللغة العربية، وبسُنَن الله الاجتماعية، يشرح الآيات بأسلوب رائع، ويكشف عن المعاني بعبارة سهلة، ويوضح كثيرًا من المشكلات، ويرد على ما أُثِير حول الإسلام من شبهات خصومه، ويعالج أمراض المجتمع بهَدْي القرآن»[٣].

ونلحظ زيادة على ما سبق بأنه غني بالمأثور، غني بأساليب اللغة، سهل العبارة، وهي نظرة إعجاب وتبجيل لهذه المدرسة على خلاف ما سيأتي من آراء[٤]، كما نلحظ أنّ التطور المنهجي لهذا التيار عند الدارسين ينحى منحىً أفقيا، ليست بنائيا متكاملا، يؤسس لمنهج تفسيري جديد، ممّا جعل هذا الاتجاه يحوم حول عموميات مازالت تحتاج للبحث والتنقيب.

---

(١) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٢).

(٢) ينظر: الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ص٥٦٨).

(٣) ينظر: القطان، مباحث في علوم القرآن (ص٣٥٧و٣٨٤).

(٤) ونظرة التبجيل لهذه المدرسة موجودة عند عدد غير قليل من الباحثين، ينظر: محمود، مناهج المفسرين (ص٣١٩و٣٢٤و٣٢٨).

- ويعدد الدكتور فهد الرومي جهود رجال هذه المدرسة من نشر الثقافة، ومكافحة الاستعمار، والدفاع عن الدين الإسـلامي، ثم يقول عن هذه النهضـة الإصـلاحية، «وكان لها جوانب إصـلاحية محمودة، وكان لها بجانب هذا شـطحات ما كانوا ليقعوا فيها لولا تطرفهم في تحكيم العقل في كل الأمور؛ حتى جاوزوا الحق والصواب في أمور لا تَخْفَى»(١).

ويأخذ الرومي عليهم تحكيم جانب العقل فأدّى بهم إلى إشكاليات منهجية ومآخذ شرعية(٢).

- ويفرق الدكتور محمد إبراهيم شـريف بين الاتجاه الهدائي التقليدي الذي يسـتخلص الهداية والعظة، والاتجاه الهدائي الحديث الذي يُعنى بأحوال البشـر، ويسـهم في بناء شـرق ناهض، بريء من الضـعف والوهم والتقليد، متطلع إلى العلم والثقافة، آخذ بأسباب الحضـارة، وتراث العقل البشـري، فيسهم في خلق وعي اجتماعي وثقافي جديد(٣).

وهذا التقسـيم يجانب الصـواب؛ لأنّ كتاب الله هو نفسـه كتاب الله لا تتغير هداياته وإرشـاداته ومعانيه، بل تتغير مفاهيم البشـر حسـب ظروف الزمان والمكان، فيتبعها تغيير في طبائع النفس البشـرية وحاجاتها، فتتنوع معارفها، وتتكاثر خبراتها، وتبعًا لذلك تتغيّر نظرة المفسـر للقرآن الكريم، ولا حاجة والحالة تلك أن نقسـم الهداية إلى قسـمين، بل تتغير الهدايات بين مفسـر وآخر حسـب نضـجه الفكري، ورآه العلمية، وتجاربه النفسية العميقة.

وهكذا نلحظ مما سـبق أنّ اختلاف الدارسـين في النظرة لهذه المدرسـة، من شـاكر لفضـلها، ومغلب لفضـائلها، ومعتذر عن أخطائها، وبين ناقد لاذع لشـطحاتها، فبعضـهم عدّها الامتداد الطبيعي للمدرسـة العقلية التي تحكِّم العقل في فهم النص القرآني بشـكل مبالغ فيه، بينما يراها غيرهم رائدة

(١) ينظر: الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٧١٧).

(٢) وقد ذكر هذه المآخذ كثير من الباحثين، ومن أهم هذه المآخذ: تحكيم العقل على الشـرع الذي أوقعهم في شـراك انحرافات كثيرة في الوحي، ومعجزات الأنبياء وغير ذلك كثير. ينظر: الرومي، اتجاهات التفسـير في القرن الرابع عشـر (٢/ ٨٥٧)، والذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٢).

(٣) ينظر: شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم (ص٢٣٢) وما بعدها.

التفسير الحديث[١].

ولا شك بأنّ هذه النظرة المزدوجة، جعل الاستفادة من منهجية هذه المدرسة والبناء عليها أمرًا عسيرًا، فضلا عن عدم التزام أتباع هذه المدرسة لمّا أصلوه نظريا؛ يقول رضا مبينًا خروجه على منهج أستاذه عبده: «لما استقللت بالعمل بعد وفاته خالفت منهجه -رحمه الله تعالى- بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة، سواء كان تفسيرًا لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حجتهم على خصومه من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس»[٢].

وغني عن الذكر بأن الاتجاه الهدائي قد شقّ طريقه بين المناهج التفسيرية الأخرى؛ فمن الغبن الادعاء بأنه لا توجد تفاسير تمثل هذا الاتجاه[٣]، لكنها كُتبت بضوابط منهجية ارتآها المفسر من تلقاء نفسه، لا ضوابط اتفق عليها الدارسون، لذلك وجب تحديد تلك الضوابط، وإبراز تلك المعالم، ثم تمحيصها من قبل الباحثين والدارسين، لتكون نبراسا تنير معالم هذا الاتجاه.

ولذلك سنقف على أهم محاسن هذا الاتجاه للبناء عليه بعدُ متجاوزين عن أخطائها، ولا أظن أنّ مخالفا يُنكر أنّ أهم فكرة تميزت بها هذه المدرسة هي تركيزهم على الهداية القرآنية كمقصد قرآني، فغالب كتب التفسير قد مازجتها مباحث أخرى، فحجبت عنها الهداية القرآنية؛ كالعلوم اللغوية وجدليات المتكلمين، وتخريجات الأصوليين، واستنباطات الفقهاء، وتأويلات المتصوِّفين، وتعصُّب الفرق، وكثرة الرّوايات، وهذه الاستطرادات كلها كانت حاجبا عن مقاصد القرآن العالية المزكِّية

(١) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (ص٦٧٣).

(٢) رضا، تفسير المنار (١/ ١٦).

(٣) الدراسات عن الاتجاه الهدائي قليلة نسبيا، ويقل بينها الجانب التطبيقي، ومنها: المنهج القرائي في قراءة القرآن الكريم للدكتور عبد المجيد الغيلي، مرجع سابق.

للأنفس[1]، فباتت الحاجة ماسة -عند أصحاب هذا الاتجاه- إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن بما يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح للفرد والمجتمع.

ونلحظ ممّا سبق أنّ الدارسين يتحدثون عن الاتجاه الهدائي بمعالم عامة، ربما كانت تصلح قبل عقود، لكنها اليوم غير واضحة المعالم، والمفسرون اليوم ينتهجونها سليقة بما ورثوه من واقعهم المعاصر، فيربطون الآيات بواقع حياتهم، ويستخلصون الفوائد والعبر لإصلاح معاشهم، لذلك نحن بحاجة إلى نهج واضح المعالم، ومفاهيم عامة يتشارك بها أصحاب هذا الاتجاه، دون اختلاط بغيرهم، والبعد عن هذا الوضوح يعيق تطور التفسير الهدائي، ومن هنا نطرح هذا التساؤل: كيف نستثمر هذا النهج المقاصدي لتأسيس منهجية موحدة للتفسير الهدائي؟ وهذا ما ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنه في المبحث القادم.

(١) مقاصد القرآن هي الغايات التي أُنزل القرآن من أجلها، وقد عدّدها الشيخ رشيد رضا في تفسير المنار (١/ ٢٠٠).

المبحث الثاني

التفسير الهدائي مفهومه وحدوده ومجالات إثرائه

المطلب الأول: مفهوم التفسير الهدائي:

عرّف العلماء التفسير بأنه: «علم يُبحَث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك»(١).

ولهذا التعريف دلالة مهمة؛ وهي تنوع العلوم التي يحتاجها المفسر للوقوف على معانيه؛ كعلم التجويد والقراءات، وعلم اللغة، وعلم الفقه والأصول، ... وغيرها(٢)، لذلك تنوعت نظرات العلماء للقرآن الكريم حسب رؤية المفسر وعلومه التي يتقنها، فمن غلبت عليه الرواية ربطها بالآيات ليكشف مدلولاتها، ومن غلب عليه الجانب اللغوي قرّب علوم اللغة، واستنطقها في حدود معرفته، ليصل إلى مراد الله تعالى، ومن غلب عليه الجانب الفقهي أبرز الفقه وأصوله، وهكذا تنوعت المناهج في نظرتها للقرآن الكريم، وهذه الميزة يختص بها علماؤنا القدماء الذين عُرِفوا بالعلم الموسوعي، فكثُر فيهم لتنوِّعِ معارِفِهم، وتعدُّدِ أصولِ ثقافتهم، فتجد في التفسير الواحد فوائد حديثية وفقهية ولغوية ونحوية، وهذه ميزة تُحسَب لهم، وخاصة أنّ كتاب الله كان بكرًا لم تُستَقَ منه العلوم بعدُ، فضلا عن أنّ هذا النوع من التفسير كان يلاؤم واقعهم العلمي والثقافي واللغوي.

ولمّا جاءت المدرسة الإصلاحية؛ ونظرت إلى واقع التفاسير، فألفتها كثيرة التبحر بالعلوم،

---

(١) والتعريف لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ. (١/ ٢٦)، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م. (٤/ ١٩٤).

(٢) العلوم التي يحتاجها المفسر، ينظر: أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفى ٨٣٠ هـ)، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م. (٢/ ٦) وما بعدها.

قوية العبارة، محكمة البناء، صعبة على أبناء عصرنا، ولن يخلو تفسير من هنات إلا كتاب الله تعالى، فتنادَوْا لرؤية مقاصدية جديدة، ألا وهي هداية الناس، فهي المقصد الرئيس لكتاب الله تعالى بنص للقرآن، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: ٥٧]، ومن هنا يمكننا تعريف التفسير في ضوء رؤية أصحاب الاتجاه الهدائي بأنه:

- «هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة»(١)، فإن الهداية عندهم هي المقصد الأعلى للقرآن، وما دونه من مباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله، وهم يلومون من توسع في ضروب المعانى، ووجوه النحو، وخلافات الفقه، وغير ذلك؛ لأن الإكثار منها يخرجنا عن المقصد الإلهى(٢).

- وعرف الفريق البحثي لكرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم الهدايات القرآنية بأنه: «الدلالة المبينة لإرشادات القرين الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر»(٣)، ويُؤخذ على هذا التعريف أنه يعرّف الهداية كمصطلح قرآني، لا كمنهج تفسيري مستقل.

وعليه، فإنَّ تعريف التفسير الهدائي -كما يرى الباحث- في ضوء هذه الرؤية المقاصدية، هو: «**تفسير يقوم على إظهار هدايات القرآن الكريم وإرشاداته وفق ضوابط وشروط**»(٤).

فمفهوم التفسير عام وشامل، بينما التفسير الهدائي أخص، فهو منهج تفسيري يقوم على إبراز الهداية الإلهية، وهي رسالته للبشرية جمعاء؛ ومن كانت هذه رسالته، فينبغي أن تكون واضحة، سهلة، بينة، لا لبس فيها ولا غموض.

---

(١) رضا، تفسير المنار (١/ ١٧).

(٢) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٧).

(٣) ينظر: الهدايات القرآنية، إعداد: د/ طه عابدين طه حمد، ود/ ياسين بن حافظ قاري، ود/ فخر الدين الزبير علي، مكتبة المتنبي، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م. (١/ ٤٤).

(٤) ينظر: العازمي، الاتجاه الهدائي في تفسير الآيات القرآنية الكونية (ص١٧) بتصرف.

والهدايات ميدانها كتاب الله تعالى، وهي بحد ذاتها هدف واتجاه؛ هدف باعتبار سَعْيِ المفسرِ لتحقيقها، فتغلب على تفسيره، فيُعرَف به، والهدايات أيضًا اتجاه باعتبارها منطلقا من إطار نظريّ مقاصدي، امتثله كثير من المفسرين ودافعوا عنه، له قواعده وأحكامه، تُطبق للوصول إلى الغاية الكبرى، وهي نيل رضا الله، فاستخلاص إرشادات القرآن الكريم هدف للمفسر الهدائي، فربما يجليها وضوحًا بنقل أثر، أو بيان أسباب النزول، أو البلاغة، أو التفسير العلمي، ... وغيرها، فكل إرشاد وهداية أبانها القرآن بلفظ صريح أو أكنها وتوافقت مع مقاصده الخمس الكبرى، فهي تعاليم ربانية هادية إلى صراط مستقيم، محذرة من سبل الشيطان الرجيم، فهي نور للبشرية جمعاء، وهي الحجة الإلهية على بني آدم، ويبين ابن عاشور غرض المفسر، وهو: « بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلا وتفريعا»(١).

والتفسير الهدائي يمكن أن ينضوي تحت مضمون التفسير التحليلي(٢)؛ فتجديد المحدثين أكثر التفاتًا للتخصصية في التفسير(٣)، وهذا بلا شك لا يعيب القدماء ذوي التأليف التكاملي الموسوعي، فما من مفسر في عصرنا إلا وقد جثا على ركبتيه بين كتبهم، واستقى من معارفهم، والتمس دقة الفهم منهم، كيف لا، وهم أهل الفصاحة والبيان، وفيهم نزل الكتاب، فعرفوا مقصود ربهم، فجاء التجديد في النهج والموضوع نتيجة طبيعية لتطور العصر، واختلاف البيئة، واتساع العلوم، ليواكب ما استقر عليه الواقع المعاش الذي لم يُعرَف من قبل.

ولكن، ما حدود هذا التفسير؟ وما الذي يميزه عن غيره من المناهج التفسيرية؟ هذه خلاصة البحث نتناولها فيما يلي.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ. (١/ ٤١).

(٢) ينظر: الرومي، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة. (ص٥٧).

(٣) كالاتجاه الأدبي والبياني، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه العلمي، والاتجاه الموضوعي، ولهذه الاتجاهات آثار ملموسة، قام بها علماء نذروا أنفسهم لبيانها، وقد ترجمت أعمالهم في تفاسير ودراسات لاقت استحسانًا كبيرًا.

المطلب الثاني: حدود التفسير الهدائي:

لا شكّ بأنّ وضع حدود فاصلة للمنهج الهدائي عن غيره من مناهج تفسرية معضلة تحتاج إلى جهود كوكبة من العلماء الباحثين، وقد أفدتُ من كثرة الدراسات التي تناولت الاتجاه الهدائي، ولجامعة أم القرى الراعية والداعمة لكرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز رسالة موسعة، إذ أعد باحثوها دراسة علمية تؤصل لموضوع الهدايات القرآنية، وتجمع شتات ما تفرق منها(١)، لتكون باكورة موسوعية تجمع خلالها هدايات القرآن الكريم نظريًّا؛ ومع أنّ فيها فائدة لا تُنكر، لكنها لم تتعامل مع الهداية كمنهج تفسيري مستقل، مما جعلها تُسهبت في مواضع كثيرة حتى تشعبت مفاهيمها، واختلطت بالهدف الرئيس(٢)، وهذا كله لا يعدُّ تأصيلا لمنهج هدائي، أو حدودًا فاصلة له عن غيره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بعض معالم هذا المنهج ما زالت قابلة للأخذ والرد والزيادة والتحوير.

ولكن، لا بد ونحن نُؤصِّل للتفسير الهدائي، أن نحترس من ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أن التفسير الهدائي لا علاقة له بتاريخ رواده، واعتقاداتهم، ومذاهبهم(٣)، إنما هو فكرة يطمح أتباعها أن ترتقي إلى منهج من مناهج التفسير، له معالمه الخاصة.

المسألة الثانية: لا ينبغي لنا أن نفهم بأن مفهوم التفسير الهدائي هو انتقاص للتفاسير القديمة(٤)

---

(١) يتكون الفريق البحثي من، د: طه عابدين حمد رئيسًا، ود: ياسين بن حافظ قاري عضوًا، و: فخر الدين الزبير عضوًا، وتمخضت باكورة هذا الفريق كتابًا عن الهدايات بعنوان: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٩).

(٢) فتناولت تعريف الهدايات، وغاياتها، وخصائصها، وأنواعها، ومجالاتها، وحال الناس منها، وأساليبها، وطرق الوصول إليها، ... وهكذا. مرجع سابق (٢/ ٩٤٠).

(٣) فالشيخ محمد عبده من رواد هذا الاتجاه، ولا يعني هذا بحال أن تُقبل كل آرائه واجتهاداته.

(٤) فتفاسير علمائنا القدماء ملأى بالهدايات، ونستدل عليها بألفاظ: ترشد الآية، ويفهم منها، وتدل على، وتفيد، وبينت، وتشير، ويؤخذ منها، وتومئ الآيات، وتوحي بـ، وتتضمن لـ، وتنبه إلى، ومقصدها، وثمرتها. ينظر: طه عابدين ورفاقه، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٥٨) وما بعدها.

أو لمناهج التفسير الأخرى، أو تقليل من شأنها[١]، بل هو منهج غلبت عليه فكرة الهداية، كما غلبت على غيره فكرة الأثر أو اللغة أو الفقه، ... إلخ.

المسألة الثالثة: العلاقة بين التفسير الهدائي وبين غيره من المناهج هي علاقة تأثر وتأثير، فالمفسر الهدائي يبحث عن بغيته في مناهج التفسير كلها، ويسوق منها ما يتلاءم والهداية التي يبحث عنها، فقد يتكئ على أثر صحيح، أو مسألة فقهية، أو معجم لغوي، ...إلخ.

وسوف تجمع هذه الدّراسة ما تفرّق في كتب الدّارسين من إشارات منهجيّة تُؤسّس لمنهج تفسيريّ هدائي واضحِ المعالم مُستقلٍّ نظريا، وفيما يلي بعض هذه المعالم كما أرساها المحدثون:

١- المقصد الحقيقي من التَّفسير الهدائي هو الاهتداء بالقرآن على وجه يدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله، وهو أشرف العلوم وذلك لسمو موضوعه، وعظم فائدته[٢].

٢- التفسير الهدائي منهج يلتزم بالهداية المودعة في القرآن من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق على وجه يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل، لتفوز بخير العاجلة والآجلة[٣].

٣- التفسير الهدائي يحقق الوحدة الموضوعية للتفسير من وجهين، وجه يُعنَى بارتباط السورة بما قبلها وما بعدها من السور، وآخر بارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها[٤].

٤- أسلوب التفسير الهدائي عذب، سهل، خالٍ من الخلاف، يفهمها القارئ بمجرد أن يقرأها، أو

---

(١) انظر انتقاد الدكتور عبد المجيد المحتسب للمدرسة الإصلاحية، وقد جاء احتراسنا تبعًا لذلك. ينظر: اتجاهات التفسير في العصر الراهن. (ص١٢٤).

(٢) ينظر: محمود، منهاج المفسرين (ص٣١٠-٣١١)، وأيوب، حسن (ت: ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام، الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م. (ص١٣٥)، ورضا، تفسير المنار (١/ ٢٦).

(٣) ينظر: رضا، تفسير المنار (١/ ٢٢)، والشريف، اتجاهات التجديد في القرآن الكريم (ص٣٠٩)، وطه عابدين ورفاقه، الهدايات القرآنية (١/ ١٢٦)، وحسن أيوب، الحديث في علوم القرآن والحديث (ص١٣٥).

(٤) ينظر: مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م. (ص٥٨)، ورضا، تفسير المنار (٢/ ١٠) وما بعدها، وشريف، اتجاهات التجديد (ص١٩٨) وما بعدها.

السامع بمجرد سماعها[١]. فالهدايات جمهورها الناس كل الناس على اختلاف مداركهم، وتنوع بيئاتهم وأجناسهم.

٥- التفسير الهدائي يفسر القرآن بلغة قريش؛ أي حسب المعاني وقت نزوله، وأن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرّر منه في القرآن تبعا لسياقاته[٢]؛ وذلك ليفهم كتاب الله حسب مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

٦- التفسير الهدائي يكشف عن بلاغة القرآن وإعجازه، ومعانيه ومراميه[٣]، ومع ذلك فهو لا يسهب ببيان معاني الألفاظ؛ كطرق الإعراب وأوجه القراءات، والنكت البلاغية، وكل ما من شأنه أن يشتت الانتباه عن الهدف الرئيس، وهو الاهتداء بالقرآن، بل يأخذ المفسِّر من ذلك بمقدار الضرورة دون أن يتجاوز مقدار الحاجة[٤]؛ لأنه خطاب للناس كل الناس، في الأرض كل الأرض.

٧- التفسير الهدائي لا يتأثر بمذهب من المذاهب، ولا يجعل القرآن تابعًا لمذهب، فيؤول القرآن بما يتفق معه، فالقرآن أصل، وتُحاكَم عنده الآراء والأفكار[٥].

٨- التفسير الهدائي يقف موقف الناقد البصير من كلِّ ما يشوِّه التَّفسير من الرِّوايات الإسرائيليّة، أو الأقاصيص الخرافيّة المكذوبة، والأحاديث الموضوعة التي أساءت لجمال القرآن، وجرَّأت الطَّاعنين عليه[٦].

٩- أبعدت هذه المدرسة التفسير عن التأثر باصطلاحات العلوم والفنون، التي زُجَّ بها في التفسير دون

---

(١) ينظر: عبده، محمد. تفسير القرآن الكريم، جزء عم، الناشر: الجمعية العلمية الإسلامية، مطبعة مصر، ط٣، ١٣٤١هـ. مقدمة التفسير. ورضا، تفسير المنار (١/ ١٩).

(٢) ينظر: رضا، تفسير المنار (١/ ٢٠)، وشريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم (ص٢٠٣).

(٣) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٢).

(٤) ينظر: الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص١٦٦)، والذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٨).

(٥) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠١)، ورضا، تفسير المنار (١/ ٥٩).

(٦) ينظر: رضا، تفسير المنار (١/ ٨-١٠)، والذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠١).

حاجة إليها، وتناولت من ذلك ما اقتضته الضرورة الملحّة للكشف عن الهداية وما يتعلق بها من إعجاز علميٍّ أو جمال بيانيٍّ أو دقة أسلوبية[١].

١٠- التفسير الهدائي يتلمّس مشاكل الأمة، والحلول الناجعة لها في ضوء الهدايات القرآنية التي تتناسب مع عصرنا ومستجداته[٢].

١١- يهتم التفسير الهدائي بتفسير القرآن بالقرآن، فهو المصدر الأول للتشريع، وعدم الخوض في المبهمات من الأمور الغيبية، التي لا تعرف إلا بالنصوص الشرعية الصحيحة، بل قررت مبدأ الإيمان بما جاء من ذلك مجملاً[٣].

١٢- التفسير الهدائي يثبت نظريات العلم الصحيحة، إن اقتضت الهداية ذلك بلغة معبرة دون إيغال بتفاصيلها، ويُقرِّب للناس كتاب الله الخالد، الذى يساير التطور الزمنى والبَشرى، إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها[٤].

هذه بعض معالم هذا المنهج كما تفرّقت في كتابات الدارسين، ولكن أي من تلك المعالم لا يحق للمفسر أن يتجاوزها حتى يُوسم تفسيره بالتفسير الهدائي؟ أو ما أقل الحدود التي يمكن أن نطلق عليها أركان التفسير الهدائي؟ أو ما الأسس التي ينبغي علينا البحث عنها ليُوسم تفسير المفسر بأنه تفسير هدائي؟

ويرى الباحث بأنّ التفسير بالهدائي لا يُوسَم إلا إذا تحققّت فيه ثلاثة أركان رئيسة:

---

(١) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٢).

(٢) ينظر: طه عابدين ورفاقه، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية (١/ ٩)، والشريف، اتجاهات التجديد (ص٢٥٤)، وحللي، عبدالرحمن، مسيرة علم التفسير من منظور الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في كتابه (التفسير ورجاله)، مجلة الدراسات القرآنية، عدد (١١) ١٤٣٣هـ. (٥٧٧).

(٣) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٢)، والرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٢/ ٨٥٨)، ورضا، تفسير المنار (١/ ٢٦٨).

(٤) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون (٢/ ٤٠٢).

الركن الأول: تحقيق النظرة المقاصدية؛ فالهداية القرآنية أسمى غاية للمفسر الهدائي، تسايره في تفسيره كله، ولا تنازعه فكرة غيرها إلا أقصاها، بل هي مدار بحثه في كل منهج تفسيري يوضح معالمها، فيأخذ منه قدر ما يُجلِّيها دون إسهاب مفرط، فلا «يترك المفسر مناهج التفسير الأخرى التي يكتمل بها وضوح الحكم كالمأثور وأسباب النزول، بل يوظفها في سبيل تقوية النهج المقاصدي، وهذا ما نهجه الإمام محمد عبده، وتلميذه رشيد رضا في تفسير المنار، والذي سار عليه ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير»(١)، ولذلك يمكننا وصف الاتجاه الهدائي بالاتجاه الانتقائي من هذا الوجه؛ فميدانه ميدان الهداية يستقيها أنّى وجدها.

الركن الثاني: الأسلوب الجذاب المعبر، فهو «يحيي العواطف ويحرك المشاعر ...، فهو يتجه إلى القلب أكثر مما يتجه إلى العلم والعقل»(٢)، ويتمثل ذلك في أسلوبين اثنين:

- أسلوب الإيجاز دون إسهاب ممل أو تقصير مخل، ولمَّا كانت هذه الهدايات هي رسالة الله إلى الخلق؛ تشمل عربهم وعجمهم وإنسهم وجنهم، كان لا بد أن تكون واضحة كلغة القرآن مثلًا بمثل؛ فقد أنزلها الله سبحانه وتعالى بلسان عربي مبين تبيانًا لكل شيء؛ فالقرآن مبارك «يعم نواحي الخير كلها؛ لأن البركة زيادة الخير، فالقرآن كله خير من جهة بلاغة ألفاظه وحسنها وسرعة حفظه وسهولة تلاوته، وهو أيضًا خير لما اشتمل عليه من أفنان الكلام والحكمة والشريعة واللطائف البلاغية»(٣)، فحال تلك الفئة المستهدفة يستدعي أن تكون الهداية سهلة المنال، سلسة اللفظ، دقيقة الوصف، لا يشوبها ما يصرف الناس عن فهمها، ففي الإسهاب شاغل أيّ شاغل عن تدبر الهدايات، ويكفي أن تتأمل في بعض التفاسير الحديثة لترى حجم الإسهاب الذي يُنسي الفكرة، ولا يعني هذا بحال ترك

(١) ينظر: الأطرش، رضوان، وقائد، نشوان، الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم، مجلة الإسلام في آسيا، ماليزيا، العدد الخاص الأول، ٢٠١١م. (ص١٩٨) بتصرف.

(٢) أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت. (ص٣٢٩).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٧/ ٩٠).

الاستشهاد بالأحاديث واللغة والبلاغة والإشارات العلمية... وغيرها[١]، لكن نأخذ منها كما ذكرنا سابقا ما يوضح المعنى دون إفراط.

- الأسلوب اللغوي الإيماني المؤثر، فيَدفع المُتلقّي للاهتداء بما أمر الله به، والانتهاء عمّا نهى الله عنه؛ فالغاية الأسمى لكتاب الله هي اجتذاب الأرواح، وفتح القلوب، وقيادة النفوس إلى سبيل الخير، وثنيها عن الشر، يقول الزرقاني: «وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضًا رائعًا مؤثرًا، توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع؛ أسلوب فذ معجز في بلاغته وبيانه، واستدلال بسيط عميق يستمد بساطته وعمقه من كتاب الكون الناطق»[٢]، والاتجاه الهدائي ميدانه كبير واسع؛ فهو أقرب المناهج التفسيرية لدعوة غير المسلمين إلى الله تعالى عن طريق إيصال المقصد المباشر بيانه، وفي أسلوب القرآن الكريم نفسه أسوة حسنة للمفسر الهدائي.

الركن الثالث: الوحدة الموضوعية؛ وذلك بارتباط كل آية بما قبلها وما بعدها أو ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها من سور؛ وهذا يجعل صياغة الهداية متناسقة مع الهدف الرئيس، بعيدة عن تشتت الموضوع، فالقرينة (تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته)[٣]، وقد طبَّق ذلك عمليًّا الشيخ محمد عبده في تفسير بدايات سورة الفجر مؤكدًا على التناسق بين الآيات في المعنى حيث يقول: (كثر خلاف المفسرين والرواة في معنى كل من الفجر وليال عشر ...، وقد يفسر الواحد منهم الفجر بمعنى ثم يأتي

---

(١) وهذه بعض الاستطرادات الفلسفية والعلمية والأدبية التي تشغل القارئ عن الهدف الرئيس: الرازي، محمد. مفاتيح الغيب، وهو تفسيره المعروف باسم: التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، سنة ١٤٢٠هـ. (٢/ ٤٤٠). وتفسير المنار (٨/ ٤٢٩-٤٣٥)، والخطيب، عبد الكريم يونس (ت بعد: ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة. (١٠/ ١١١).

(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣. (٢/ ١٢٥).

(٣) ينظر: رضا، تفسير المنار (١/ ٢٠).

في الليالي العشر بما لا يلائمه، وغالب ذلك يجري على خلاف ما عودّنا الله في نسق كتابه الكريم)[1].

هذه الأركان الثلاثة –كما يرى الباحث– جديرة بأن تكون أهم أركان التفسير الهدائي حتى يَوسم التفسير به، فالنظرة المقاصدية تحمي المنهج من تداخله مع غيره من المناهج؛ فالأسلوب الموجز المؤثر يتناسب مع الدعوة ورسالتها، فتغدو واضحة بينة، لا يحجبها عن الفهم حاجب، والوحدة الموضوعية تعزز المقصد وتقويه، وهذه الأركان الثلاثة يأخذ بعضها بحجز بعض لتتكامل في تعزيز هذا الاتجاه؛ وعلى المفسر أن يلتزم بها بشكل مُطَّرد من بداية تفسيره حتى نهايته لتحقيق مقصد الهداية، ومقياس التزامه بها هو مقياس قربه أو بعده عن التفسير الهدائي.

وأما ما تبقي من معالم هذا الاتجاه فهي شروط عامة، لا ترقى أن تكون من أصول هذا الاتجاه؛ كالبعد عن الخرافات والإسرائيليات، والربط بالواقع، والبعد عن المصطلحات المتعلقة في الفنون الأخرى، وعدم إلزام القرآن بنحلة أو مذهب... وغيرها، وهذه شروط مشتركة بين جميع المناهج التفسيرية، فلا يحسُن بالمفسر إغفالها من أيّ اتجاه كان، فالاعتماد على الخرافات مثلا خطأ منهجي، لا يليق بالمفسرين عامة وبأتباع التفسير الهدائي خاصة، وقد يُورده على عُجالة لتحقيق غاية معينة أو التحذير من مخالفة مُسْتشرية، والله أعلم.

وههنا سؤال مشروع؛ ألا يعدُّ اللون الاجتماعي من أهم ما يميز هذا الاتجاه؛ فلماذا تمّ استثناؤه من الأركان؟ لأنّ الهداية هي رسالة الله لعباده، وما حواه القرآن من توجيهات ورسائل مجتمعية كافية، لا تستوجب إدراجها في الأركان، ففي سورة الحجرات مثلا رسائل اجتماعية لإصلاح المجتمع؛ ففيها دعوة للإصلاح بين المؤمنين، والبعد عن الغيبة والاستهزاء ... وغيرها، وفي سورة الأنفال رسائل أخرى للمجاهدين في سبيل الله؛ ففيها الطاعة الله ورسوله، والثبات عند لقاء العدو ... وغيرها، فهذه رسائل قرآنية، طبيعتها اجتماعية، ساقتها الآيات دون تكلف، فضلا عن أنّ مسائل الجهاد الإسلامي والتصدي لأعداء الأمة من المستعمر الصهيوني والغربي حقيقة أفرزتها متطلبات العصر ومتغيراته[2]،

(١) ينظر: عبده، تفسير القرآن الكريم (ص٧٧).

(٢) ومن القضايا الحضارية المستجدة ما داخل الأمة من تحديات اجتماعيّة وثقافية وسياسية واقتصادية، وقد تناولها

وقد رسم القرآن حدودها للأمة، فهي ليست من صميم التفسير الهدائي؛ فمواكبةُ تحديات العصر وإبراز الهدايات القرآنية في ضوء استقراء الواقع المعاش لإصلاح الأمة وما داخلها من دخن تجديدٌ يُعنى به المفسر أيًّا كان اتجاهه ومنهجه.

وخلاصة القول، ما ذكرناه آنفًا هو مجرد دعوى، وهذا الاتجاه في طور التأصيل النظري القابل للأخذ والرد، والتغيير والتحوير، ولا شكّ بأنّ كل علم يمرُّ بمرحلة مخاض حتى تكتمل معالمه، وقد جمعتُ ما تناثر من أقوال الدارسين لإبراز معالم التفسير الهدائي، لذا فهذه دعوة للباحثين لمناقشة هذه الأركان وتعزيزها أو تعديلها وتحويرها لتكتمل معالم هذا الاتجاه الهدائي من بين المناهج التفسيرية الأخرى.

المطلب الثالث: مجالات إثراء التفسير الهدائي:

إنّ تكاثر الدراسات العلمية حول قضية ما، لا يُثري هذه القضية فحسب، بل يُجذِّرها كنهج علميّ جادّ، تطمئن إليه النفس، وقد نال التفسير الهدائي نصيبًا لا بأس به من البحث النظري الأكاديمي، وهو ما زال أيضًا في طور البحث والمدراسة، لكنّ الإثراء العملي يضع هذا الاتجاه في المسار العلمي الصحيح، ليأخذ طريقه كمنهج تفسيري مستقل، ومن هنا وجب علينا أن نخطّ طريقًا عمليًّا بيّنًا نحو إثراء هذا النوع من التفسير، وفتح مجالات متعددة أمام الباحثين لطرق أبوابه، وهذه بعض الاقتراحات العملية لتطوير آلية البحث العملي في التفسير الهدائي:

أولا: كتابة تفاسير هدائية -كاملة أو مجتزأة أو موضوعية- مُوجّهة للطبقة المتوسطة غير المختصة، وهم شريحة لا يُستهان بها من شرائح المجتمع المسلم، بل هم المجتمع كله، وحبذا لو كُتِبت في العصر الحديث تفاسير هدائية مختصرة، تُوجِّهُ تلك الشرائح المختلفة في المجتمع على اختلاف تخصصاتهم ومناهجهم؛ كطبقة العمال، وطبقة الأدباء، وطلبة المدارس، ... وغيرهم، علَّها

المفسّرون بالبحث والتأصيل والمناقشة، ومنها: السنن الكونية، والانحطاط والتخلّف، والجهل والمرض والفقر، والظلم والاستبداد، وحدود حرية المرأة، ... وغيرها، وهي ليست من صميم التفسير الهدائي كما ذكرنا قبل، بل هي من إفرازات الواقع المعاصر.

تلامس القلب والوجدان، وما من شكّ أنّ تحديد الجمهور المخاطَب، له أثر بيِّن على أسلوب العرض والمضمون.

-**ثانيا:** تناول موضـــوع معين في القرآن كله، أو في ســـورة محددة، ومثاله: (الهدايات القرآنية الإيمانية في ســـورة المؤمنون)، و(الهدايات الجهادية في ســـورة الأنفال) وهكذا، وهي تشـــبه إلى حد ما التفسير الموضوعي، لكنهما يفترقان بما يمتاز كل منهما من خصائص؛ فالتفسير الهدائي مقصده بيان الهداية القرآنية بشكل مختصر واضح، فهو يخاطب البشرية عندما يتحدث عن الهداية الإيمانية، وهو يخاطب المجاهد في سبيل الله تعالى فيوضح له المفاهيم الجهادية وهداياتها القرآنية، لينير للمجاهدين على اختلاف مستوياتهم سبيل الله في الجهاد، فهو يُعنى بالخلاصة على خلاف التفسير الموضوعي بأنواعه المختلفة.

-**ثالثا:** كتابة تفاســـير هدائية موجهة لغير الناطقين بالعربية، فالغاية بيان رســـالة الله لعباده وما حوتها من تعاليم هدائية للأمة جمعاء، وهي من أعظم وســـائل الدعوة إلى الله تعالى، وينبغي على العلماء والباحثين إيلاء هذا الموضـــوع أهمية كبرى، فالملايين من البشـــر يتشـــوقون لمعرفة تعاليم الله لهم، ويبحثون عن صوت يدلهم على كلام الله المعجز، ولا شك أنّ التفسير الهدائي هو السبيل الأقوم والطريق الأمثل لذلك.

رابعًا: تلخيص التفاســـير القديمة وتهذيبها قد يُصـــيِّرها تفاســـير هدائية خالصـــة؛ ويمكن لهذا الاتجاه الاستفادة من التفاسير القديمة بطرق متعددة:

- تلخيص التفســـير كاملاً: ومثاله: (الهدايات في تفســـير البغوي) أو (الهدايات في تفســـير ابن كثير) وهكذا.

- تلخيص جانب واحد من جوانب الشـــريعة: كالعقيدة، أو الفقه، أو المعاملات أو الآداب: ومثاله: (الهدايات الفقهية في تفســـير القرطبي) أو (الهدايات العقدية في تفســـير الشـــوكاني) أو (الهدايات الدعوية في تفسير الظلال)، وهكذا.

- تلخيص موضوع شرعي في تفسير معين، ومثاله: (الهداية الاجتماعية في سورة الحجرات عند ابن عاشور في التحوير والتنوير) وهكذا.

وعليه تغدو تفاسير علمائنا القدماء عصرية الطرح، قريبة من الطبقة المدعوة المخاطبة في القرآن الكريم، وهي الناس كل الناس، وفي الأرض كل الأرض، مهما اختلفت اللغات والأجناس.

ومن جهة أخرى فالقرآن هداية للنفوس الظمأى لنور الله سبحانه وتعالى، وتعقيد اللفظ، وغموض المعنى، وصعوبة الألفاظ، كلها عوامل تحجب الهداية، فوجب على المفسرين طرح القرآن بلغة فريدة، حية ، نابضة بالحياة، فـ«فائدة التفسير هي التذكر والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ليفوز الأفراد والمجاميع بخير العاجلة والآجلة»(١)، وطرائق التعبير وأساليبه متنوعة، وأولاها طرقًا هو أكثرها وضوحًا، وأدقها عبارة، وأفصحها لفظًا، فالمفسر الهدائي مبلغ عن ربه سبحانه، وداعٍ إلى صراطه المستقيم.

وأخيرًا ... القرآن هو سرّ رقي أمتنا وبركتها العظمي، واسترشاد تعاليمه، وفهم مراميه، وتقريب مفاهيمه على وجه يجتذب الأرواح إليه واجب شرعي منوط بالاتجاه الهدائي خاصة، كما أنَّ إنقاذ العالم وإصلاح البشر هي أعظم مقاصد القرآن الذي هو من لدن حكيم خبير، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فمن هنا تكمن أهمية هذا الاتجاه وعظيم رسالته، فإن حققت هذه الدراسة ما يُتوقّع منها فالحمد لله، وإلا فيكيفها أن تستثير جذوة النقاش بين الباحثين حولها، لتكتمل معالمه، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله رب العالمين.

(١) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٩).

الخاتمـــة

خلصت الدراسة لنتائج عدّة، نُجمِلها بما يلي:

١- تتبّعت الدراسة نشأة التفسير الهدائي، والعوامل التي ساعدت على ظهوره.

٢- عرّفت الدراسة الاتجاه الهدائي، واشترطت فيه النظرة المقاصدية، وشيوعها في عدد غير قليل من الباحثين زمانًا ومكانا.

٣- وقفت الدراسة على إشكالية هذا الاتجاه، ومنها إشكالية التسمية والمفهوم، ممّا جعل الاستفادة من هذا الاتجاه عسيرًا لغموض معالمه كمنهج تفسيري مستقل.

٤- عددت الدراسة خصائص هذا الاتجاه كما رصده الدارسون، وانتقت ثلاثة أركان لا يسم التفسير بالهدائية إلا إذا تحققت فيه.

٥- اقترحت الدراسة آليات عملية لتطوير هذا الاتجاه، ونقله من النظرية للتطبيق.

وعليه، فجدير بالباحثين إثراء هذا الاتجاه التفسيري الهدائي بالتطبيق العملي الجاد بمنهجية موحدة ليغدو منهجا مستقلا، فيفيد منه جمهوره العريض في مشارق الأرض ومغاربها، والله المستعان وعليه التكلان.

قائمة المراجع

- الإبراهيمي، محمد. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م.
- الأطرش، رضوان، وقائد، نشوان، الجذور التاريخية للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم، مجلة الإسلام في آسيا، ماليزيا، العدد الخاص الأول، ٢٠١١م.
- أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موسوعة أحمد أمين الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- أمين، الدكتور عثمان. رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة.
- أيوب، حسن (ت: ١٤٢٩هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، الناشر: دار السلام، الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- ابن باديس، عبدالحميد محمد (ت١٣٥٩هـ). آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، المحقق: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).
- بهجت، د/ مجاهد مصطفى، وأحمد، فراس غانم، نظرية الإعجاز العددي بين القدامى والمحدثين (دراسة وتحليل)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، مجلد (٩)، ربيع أول ١٤٣٣هـ، فبراير ٢٠١٢م.
- الثعلبي، أحمد بن إبراهيم (ت٤٢٧ هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، ود. حسن الغزالي، ود. زيد مهارش، و د. أمين باشه، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.
- حسين، الدكتور محمد محمد، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة.
- حللي، عبدالرحمن، مسيرة علم التفسير من منظور الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في كتابه (التفسير ورجاله)، مجلة الدراسات القرآنية، عدد (١١) ١٤٣٣هـ.
- حمد، د/ طه عابدين طه، وقاري، د/ ياسين بن حافظ، وعلي، د/ فخر الدين الزبير، الهدايات

القرآنية، مكتبة المتنبي، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

- الحمد، غانم، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عَمّان، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ) البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- الخطيب، عبد الكريم يونس (ت بعد: ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
- الذهبي، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
- الرازي، محمد. مفاتيح الغيب، وهو تفسيره المعروف باسم: التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، سنة ١٤٢٠هـ.
- رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
- الرومي، فهد. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
- الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٨٩م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

- الشريف، محمد إبراهيم. اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، الناشر: دار السلام، مصر، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- الصباغ، محمد. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- الطيار، مساعد. فصول في أصول التفسير، تقديم الدكتور: محمد الفوزان، الناشر: دار الجوزي، الدمام، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- ابن عاشور، محمد الفاضل، التفسير ورجاله، مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، السنة الثانية، الكتاب الثالث عشر، ربيع الأول، ١٣٩٠هـ، مايو، ١٩٧٠م.
- العازمي، سلطان، الاتجاه الهدائي في تفسير الآيات القرآنية الكونية، دراسة تأصيلية تطبيقية، إشراف الدكتور/ زكريا الخضر، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
- أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفي ٨٣٠ هـ)، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد الطبراني، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م.
- عبده، محمد. تفسير القرآن الكريم، جزء عم، الناشر: الجمعية العلمية الإسلامية، مطبعة مصر، ط٣، ١٣٤١هـ.
- عتر، نور الدين محمد. علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن، مدارسة أجراها: عمر عبيد حسنه، نهضة مصر، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٥م.
- الغيلي، عبد المجيد. أسس المنهج القرائي في قراءة القرآن الكريم، منشور على موقع المؤلف رحى الحرف، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن

التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- القصاب، أحمد (ت نحو ٣٦٠هـ). النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، تحقيق: (ج١/ علي بن غازي التويجري) و(ج٢-٣/ إبراهيم بن منصور الجنيدل) و(ج٤/ شايع بن عبده بن شايع الأسمري)، دار القيم، ودار ابن عفان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- القطان، مناع (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- كحالة، عمر رضا (ت١٤٠٨هـ). معجم المؤلفين، تأليف: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- أبو لحية، نور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما دراسة علمية، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣٧هـ، ٢١٠٦م.
- المحتسب، الدكتور عبد المجيد. اتجاهات التفسير في العصر الراهن، الناشر: مكتبة النهضة الإسلامية، الأردن، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- محمود، الدكتور عبد الحليم. الإسلام والعقل، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٩٨م.
- محمود، منيع عبد الحليم (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
- مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- المغربي، عبدالقادر. تفسير جزء تبارك، صححه: علي محمد حسب الله، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م، د.ط. المقدمة.
- ابن نبي، مالك، الظاهرة القرآنية، إشراف ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط٤، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

- النجدي، محمد الحمود، القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، دار الإمام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٢هـ.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ١٨٧

مقدمـــة ١٨٩

المبحث الأول: التفسير الهدائي نشأةً، واتجاهًا، وإشكالًا ١٩٢

المطلب الأول: نشأة التفسير الهدائي: ١٩٢

المطلب الثاني: التفسير الهدائي اتجاه تفسيري: ١٩٥

المطلب الثالث: إشكالية التفسير الهدائي: ١٩٩

المسألة الأولى: إشكالية التسمية: ٢٠٠

المسألة الثانية: إشكالية المفهوم: ٢٠٢

المبحث الثاني: التفسير الهدائي مفهومه وحدوده ومجالات إثرائه ٢٠٧

المطلب الأول: مفهوم التفسير الهدائي: ٢٠٧

المطلب الثاني: حدود التفسير الهدائي: ٢١٠

المطلب الثالث: مجالات إثراء التفسير الهدائي: ٢١٧

الخاتمـــة ٢٢٠

قائمة المراجع ٢٢١

فهرس الموضوعات ٢٢٦